**التَّارِيخُ: 07.02.2025**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ.**

**وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**هَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ.**

## لِسَانُ الإِنْسَانِ إِمَّا جَنَّتُهُ أَوْ جَهَنَّمُهُ

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ" قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَحَابِيِّهِ مُعَاذَ ابْنِ جَبَلٍ : **هَلْ أُخْبِرُكَ بِمَا يُكَمِّلُ دِينَكَ وَيُتَمِّمُهُ؟** قَالَ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ ثُمَّ أَمْسَكَ النَّبِيُّ (ص) لِسَانَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. عِنْدَهَا سَأَلَ مُعَاذٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَ نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَأَجَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَابًا يُهِمُّنَا جَمِيعًا: **ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدَ أَلْسِنَتِهِمْ**[1]".

## أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ!

إِنَّ اللِّسَانَ نِعْمَةٌ كَبِيرَةٌ مَنَحَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْإِنْسَانِ وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ هُوَ اخْتِبَارٌ صَعْبٌ، اَللِّسَانُ هُوَ مِرْآةُ العَقْلِ وَمُتَرْجِمُ القَلْبِ، مَا فِي قُلُوبِنَا يَظْهَرُ مِنْ خِلَالِهِ، مَشَاعِرُنَا وَأَفْكَارُنَا تَتَجَسَّدُ بِهِ. وَرَغْمَ صِغَرِهِ إِلَّا أَنَّ مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ كَبِيرٌ جِدًّا، حَتَّى أَنَّ الكَلِمَاتِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ اللِّسَانِ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ سَبَبًا فِي دُخُولِ الإِنْسَانِ الجَنَّةَ أَوِ النَّارَ. فَهُنَاكَ كَلِمَاتٌ تَبْنِي بَيْتًا دَافِئًا وَتُؤَدِّي إِلَى السَّعَادَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ، وَهُنَاكَ كَلِمَاتٌ تَقْطَعُ الأَرْزَاقَ وَتَفْتَحُ جِرَاحًا لَا تَنْدَمِلُ. وَهُنَاكَ كَلِمَاتٌ تَبْنِي جُسُورًا مِنَ القَلْبِ إِلَى القَلْبِ وَتَكُونُ ابْتِسَامَةً عَلَى وَجْهِ يَتِيمٍ، أَوْ حَلًّا لِمُشْكِلَةِ مُحْتَاجٍ. وَهُنَاكَ كَلِمَاتٌ تَكُونُ هَمًّا تَحْرِقُ الإِنْسَانَ وَتَجْعَلُهُ يَقْضِي اللَّيَالِيَ بِلَا نَوْمٍ وَهُنَاكَ كَلِمَاتٌ تُفْرِحُ القُلُوبَ اليَائِسَةَ وَتُخَلِّصُ رُوحًا مِنْ أَسْرِ العَادَاتِ الضَّارَّةِ، وَهُنَاكَ كَلِمَاتٌ تَدْفَعُ الشَّخْصَ إِلَى المَعَاصِي وَتَحْرِمُهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَمَغْفِرَتِهِ. وكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

كَلِمَةٌ تُنْهِي حَرْبًا، وَ كَلِمَةٌ تَقْطَعُ رَأْسًا

وكَلِمَةٌ تَجْعَلُ الطَّعَامَ المُرَّ كَالْعَسَلِ بِالزُّبْدَةِ

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَفَاضِلُ!

إِنَّ لِلِّسَانِ فَوَائِدَهُ كَمَا أَنَّ لَهُ أَضْرَارَهُ. إِنَّ إِنْكَارَ وُجُودِ اللَّهِ وَوَحْدَتِهِ وَالِانْغِمَاسَ فِي الشِّرْكِ، وَتَرْكَ الحَقِّ وَالتَّمَسُّكَ بِالْكَذِبِ، يُعَدَّانِ مِنْ أَكْبَرِ أَضْرَارِ اللِّسَانِ. إِنَّ الِافْتِرَاءَ عَلَى إِنْسَانٍ بَرِيءٍ، وَإِضَاعَةَ أَنْفَاسِنَا فِي النَّمِيمَةِ، وَنَقْلَ الكَلَامِ لِإِفْسَادِ العَلَاقَاتِ بَيْنَ النَّاسِ هُوَ إِهْدَارٌ لِلِّسَانِ. كَمَا أَنَّ المَسَاسَ بِكَرَامَةِ الإِنْسَانِ وَشَخْصِيَّتِهِ حَتَّى وَإِنْ كَانَ عَلَى سَبِيلِ المُزَاحِ، يُعَدُّ إِتْلَافً لِلِّسَانِ. وَقَدْ أَوْصَانَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: **"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"**[2]وَيَأْمُرُنَا بِالْحِرْصِ عَلَى أَلْسِنَتِنَا.

## أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ آثَارَ اللِّسَانِ لَا تَقْتَصِرُ فَقَطْ عَلَى الحَيَاةِ الوَاقِعِيَّةِ وَفِي الفَضَاءَاتِ الرَّقْمِيَّةِ أَيْضًا هُنَاكَ العَدِيدُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالمُحَرَّمَاتِ الَّتِي يُسَبِّبُهَا اللِّسَانُ. اَلْكَذِبُ، وَالِافْتِرَاءُ، وَالسُّخْرِيَةُ، وَالكَلِمَاتُ البَذِيئَةُ كَمَا أَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ فِي الحَيَاةِ الحَقِيقِيَّةِ فَهِيَ أَيْضًا ذُنُوبٌ وَمُحَرَّمَةٌ فِي الفَضَاءَاتِ الِافْتِرَاضِيَّةِ .كُلُّ كَلِمَةٍ تَضَعُ النَّاسَ فِي مَوْضِعِ الشَّكِّ ، وَتُهَمِّشُهُمْ وَتُعَرِّضُهُمْ لِلتَّجْرِيحِ وَتُؤْذِي كَرَامَتَهُمْ وَتَنْتَهِكُ حُقُوقَهُمْ هِيَ انْتِهَاكٌ لِحُقُوقِ العِبَادِ فِي الحَيَاةِ الحَقِيقِيَّةِ وَكَذَلِكَ فِي العَالَمِ الِافْتِرَاضِيِّ. إِنَّ مُشَارَكَةَ مَعْلُومَاتٍ غَيْرِ مُؤَكَّدَةٍ فِي الحَيَاةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ هِيَ مِنَ الكَبَائِرِ وَمُشَارَكَتُهَا فِي الفَضَاءَاتِ الرَّقْمِيَّةِ هِيَ أَيْضًا مِنَ الكَبَائِرِ. وَخَاصَّةً إِثَارَةَ النَّاسِ بِالْأَخْبَارِ الكَاذِبَةِ وَإِشَاعَةَ الفَوْضَى فِي المُجْتَمَعِ وَمُحَاوَلَةَ زَعْزَعَةِ وَحْدَةِ أُمَّتِنَا وَتَمَاسُكِهَا هُوَ نِفَاقٌ وَاضِحٌ وَذَنْبٌ عَظِيمٌ .

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَفَاضِلُ!

فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا فِي بِدَايَةِ خُطْبَتِي يَقُولُ رَبُّنَا العَظِيمُ: **"مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"**[3] فَلْنَحْرِصْ عَلَى كُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِنَا وَلْنَتَجَنَّبْ كُلَّ قَوْلٍ يَقْطَعُ رَوَابِطَ الحُبِّ وَالمَوَدَّةِ بَيْنَ النَّاسِ وَيُسَبِّبُ الكَرَاهِيَةَ وَالعَدَاوَاتِ. وَلْنَحْرِصْ عَلَى أَلَّا نُلْحِقَ الضَّرَرَ بِأَحَدٍ بِكَلِمَاتِنَا فِي الأُسْرَةِ وَفِي عَلَاقَاتِ الجِوَارِ وَالقَرَابَةِ وَفِي مَكَانِ العَمَلِ وَفِي حَرَكَةِ المُرُورِ بِاخْتِصَارٍ فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ الحَيَاةِ. وَلْنَكُنْ مُسْلِمِينَ يُؤْمَنُ جَانِبُهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ. وَلْنَعْكِسْ جَمَالَ الإِسْلَامِ فِي أَلْسِنَتِنَا. وَلْنَجْعَلْ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **"اَلْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ"**[4] مَبْدَأً لَنَا. لِتَكُنْ كَلِمَاتُنَا تُحْيِي القُلُوبَ، وَتُدْخِلُ السُّرُورَ إِلَى النُّفُوسِ، وَتُحَقِّقُ السَّكِينَةَ فِي القُلُوبِ.

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَعِزَّاءُ!

سَنَشْهَدُ لَيْلَةَ البَرَاءَةِ مَسَاءَ الخَمِيسِ المُقْبِلِ إِنْ شَاءَاللَّهُ. لِنَجْعَلَ مِنْ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَسِيلَةً لِلتَّخَلُّصِ مِنْ ذُنُوبِنَا، وَكَسْبِ القُلُوبِ الَّتِي أَذَيْنَاهَا، وَإِنْهَاءِ الخُصُومَاتِ، وَكَسْبِ بَرَاءَتِنَا الأَبَدِيَّةِ. وَمُنْذُ الْآنَ نَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لَيْلَةُ بَرَاءَتِنَا مُبَارَكَةً.

---

[1] التِّرْمِذِيُّ،كِتَابُ الْإِيمَان،8.

[2] الْبُخَارِيُّ، كِتَابُ الرِّقَاق،23.

[3] سُورَةُ ق، 18/50.

[4] الْبُخَارِيُّ، كِتَابُ الْجِهَادِ،128.